

السعودية وتركيا: لقاء يحتاجه الطرفان؟

السعودية وتركيا: لقاء يحتاجه الطرفان؟

تجه قيادتا البلدين لمزيد من التقارب السياسي يحتاجه الطرفان، لأسباب عديدة.

خامت القيادات في تركيا والسعودية معارك كثيرة مع خصوم محليين وخارجيين.

تظهر معارك الداخل، وحروب الجغرافيا السياسية في الإقليم والعالم، حاجة الطرفين إلى التقارب، وأنماطا من التشابه غير المحسوسة.

زيارة ولی العهد السعودي لأنقرة، تبدو خاتمة ضرورية لـ «الاشتباكات» السياسية الطويلة الممتدة بين البلدين، على اتساع الجغرافيا العربية والعالم.

مع الفوائد السياسية للقيادتين، والفوائد الاقتصادية التي يجنيها البلدان، فانحراف سياسي أكبر بينهما، قد يساهم في تغييرات لأوضاع سياسية بالشرق الأوسط والعالم.

* * *

أعلنت زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، نهاية شهر أبريل الماضي، إلى السعودية، ولقاوه ولی عهدها محمد بن سلمان، عن بدء صفحة جديدة بين البلدين، بعد الأزمة السياسية الحادة بينهما إثر مقتل الصحافي السعودي الشهير جمال خاشقجي، وإعلان أنقرة إحالة 26 سعودياً للمحاكمة باشتباه ضلوعهم في تلك الحادثة.

وأيًّا تي تصريح «مسؤول تركي كبير» لوكالة الصحافة الفرنسية، أمس، أن ولي العهد السعودي سيزور تركيا الأسبوع المقبل، ليؤشّر إلى أن القيادتين في البلدين تتجهان إلى مزيد من التقارب السياسي الذي يحتاجه الطرفان، لأسباب عديدة.

ومع الفوائد السياسية التي ستحصل عليها القيادتان، والفوائد الاقتصادية التي يمكن أن يجنيها البلدان، فإن انحرافاً سياسياً أكبر، لو حصل بين القيادتين، قد يساهم في تغييرات تمسّ بعض الأوضاع السياسية في الشرق الأوسط، والعالم.

من أسباب الترحيب التركي بهذا اللقاء هو أن القيادة الحالية، التي أعلنت بشخص رئيسها رجب طيب أردوغان، قبل أيام، عن بدء حملة الانتخابات الرئاسية، قررت، مدفوعة بالضغوط الكبيرة الناجمة عن الأزمة المالية التي تخوضها البلاد، إلى إعطاء الأولوية للاقتصادي على السياسي^٣.

وهو ما انعكس أيضاً في افتتاحها على مصر، بعد معارك سياسية حادة على مدى سنوات مع القاهرة، على خلفيّة عزل الرئيس محمد مرسي، والاضطهاد الذي تعرض له الإخوان المسلمين.

كما انعكس على تقاربها مع تل أبيب، بعد قطيعة على خلفية القمع المتواصل الذي يتعرض له الفلسطينيون، رغم أن هذا القمع لم يتراجع بل يشهد تصعيداً كبيراً.

زيارة ولي العهد السعودي، إلى أنقرة، تبدو، بدورها، خاتمة ضرورية لـ «الاشتباكات» السياسية الطويلة الممتدّة بين البلدين، على اتساع الجغرافيا العربية والعالم، وكان حدث حصار قطر، ذروة أخرى كبيرة فيها. كل ذلك يجعل الزيارة مناسبة لردم شرخ لم يعد ممكناً التعايش معه بين قطبين ولاعبين سياسيين واقتصاديين كبيرين في المنطقة.

خافت القيادتان في تركيا وال سعودية، ضمن السياق التاريخي الآنف، معارك كثيرة مع الخصوم المحليين والخارجيين.

اتخذت القيادة التركية قراراً سياسياً كبيراً، بعد القمع الوحشي الذي تعرّض له السوريون إثر الثورة على نظام بشار الأسد عام 2011، فانخرطت في النزاع بشكل مباشر، واستقبلت ملايين اللاجئين.

كما خافت نزاعاً عسكرياً مع روسيا بعد إسقاط طائرة سوخوي 24 عام 2015، وتعرّضت لخذلان حلف الأطلسي

الذي رفض دعمها في تلك المواجهة.

وتبع ذلك محاولة انقلاب عسكري عام 2016، وتفسر هذه الواقـع، جميعها، أشكال التوتـر بين أنقرة والغرب، كما تفسـر ضعـف الثقة بالولايات المتحدة الأمريكية.

في الحقبـة نفسها تدخلـت الرياض في اليمن، الذي شهد بدوره ثورة ضد نظام علي عبد الله صالح، الذي تحالف مع الحوثيين، وهو قرار أدى لاحتلالـهم العاصمة صنعـاء عام 2014، حيث ردـت السعودية، وكان بن سلمـان حينـها وزيراً للـدفاع، بإعلـان تحـالـف عـسكـري عـربـي ودخولـ الحرب التي أدـت بـدورـها لـضـغـوطـ كبيرة علىـ الـريـاضـ، وإـلـى اـنـفـاتـاجـ مـلـفـ كـبـيرـ لمـ يـغلـقـ حـتـىـ الآـنـ.

مـثـلـ أـرـدوـغانـ، فـقدـ تـعرـضـ حـكـمـ بنـ سـلمـانـ لـتـحدـيـاتـ كـبـيرـةـ، وـبـعـدـ الحـطـوةـ الـكـبـيرـةـ الـتـيـ حـصـلـ عـلـيـهاـ خـلـالـ فـتـرـةـ حـكـمـ الرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ دونـالـدـ تـراـمـبـ، تـبـدـلـتـ الـأـوـضـاعـ معـ إـدـارـةـ جـوـ باـيدـنـ، وـتـعـرـضـ وـليـ الـعـهـدـ السـعـودـيـ لـأـشـكـالـ مـنـ الضـغـوطـ غـيرـ الـمـسـبـوـقةـ.

وـأـدـىـ الصـدـعـ الـكـبـيرـ معـ واـشـنـطـنـ، إـلـىـ موـاـقـفـ جـديـدةـ لـلـرـياـضـ عـلـىـ السـاحـةـ الدـولـيـةـ، بـمـاـ فـيـهـاـ المـوقـفـ منـ روـسـياـ وـحـربـ أوـكـرـانـياـ، وـرـفـضـ الـتـجـاوـبـ معـ طـلـبـاتـ «ـالـبـيـتـ الـأـبـيـمـ»ـ فـيـ الـمـسـاـهـمـةـ فـيـ سـدـ النـقـمـ النـاجـمـ عـنـ الـحـربـ عـلـىـ صـعـيدـ الـنـفـطـ.

رـغـمـ الاـخـلـافـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ، وـالـنـظـامـيـنـ، وـالـسيـاسـيـيـنـ، وـالـزـعـيمـيـيـنـ، تـظـهـرـ مـعـارـكـ الدـاخـلـ، وـحـروبـ الـجـفـرـاـ فـيـ السـيـاسـيـةـ فـيـ الإـقـلـيمـ وـالـعـالـمـ، حـاجـةـ إـلـىـ التـقـارـبـ، وـأـنـماـطاـ مـنـ التـشاـبـهـ غـيرـ الـمـحسـوـسـ، وـالـتـيـ يـمـكـنـ، لـوـ تمـ اـسـتـثـمـارـهـ بـحـنـكـةـ، ضـمـنـ الـمـسـتجـدـاتـ الـدـولـيـةـ وـالـعـواـصـفـ الـتـيـ يـمـكـنـ تـحـسـسـ إـنـذـارـاتـهـ، فـيـ مـجاـلـاتـ السـيـاسـةـ وـالـطـاـقةـ وـالـغـذـاءـ، إـلـىـ تـغـيـيرـ مـحـسـوسـ فـيـ مـعـادـلـاتـ الـمـنـطـقـةـ.